

فضل الإسلام-168-1.0

فضل الإسلام

الإمام محمد بن عبد الوهاب

باب وجوب الإسلام

... وقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾¹ (آل عمران: 85) وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾² (الأنعام: 153)

قال مجاهد: السبل: البدع والشبهات.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد }³، وفي لفظ: { من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد }⁴. وللبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- { كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى - قيل: ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى }⁵.

1 سورة الأنعام آية: 153.

2 سورة آل عمران آية: 85.

3 البخاري الصلح (2550)، مسلم الأفضية (1718)، أبو داود السنة (4606)، ابن ماجه المقدمة (14)، أحمد (256/6).

4 البخاري الصلح (2550)، مسلم الأفضية (1718)، أبو داود السنة (4606)، ابن ماجه المقدمة (14)، أحمد (256/6).

5 البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6851)، مسلم الإمارة (1835)، أحمد (361/2).

وفي الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهرق دمه }¹ (رواه البخاري)، ويندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة، أي في شخص دون شخص، كتابية، أو وثنية، أو غيرهما من كل مخالف لما جاء به المرسلون.

وفي الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا فقد ضللتكم ضلالا بعيدا.

وعن محمد بن وضح: كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول تذكرة وقال: أنبأنا ابن عيينة، عن مجالد عن الشعبي، عن مسروق، قال عبد الله- يعني ابن مسعود - ليس عام إلا والذي بعده أشر منه، لا أقول عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام وينتلثم.

1 البخاري الديات (6488).

باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ ﴾¹ (آل عمران: 20) الآية.

وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا }².

وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا: { المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده }³.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: { أن تسلم قلبك لله، وأن تولي وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة }⁴ رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن عمرو بن عبسة عن رجل من أهل الشام عن أبيه { أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟

¹ سورة آل عمران آية: 20.

² مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة (4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (52/1).

³ الترمذي الإيمان (2627) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4995) ، أحمد (379/2).

⁴ النسائي الزكاة (2436) ، أحمد (3/5).

قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
1. {

1 أحمد (114/4).

باب قول الله تعالى " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه "

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم- { تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب إنك السلام وأنا الإسلام فيقول: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ 1 (آل عمران: 85) رواه أحمد. وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: { من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد } 2 (رواه أحمد).

1 سورة آل عمران آية: 85.

2 البخاري الصلح (2550)، مسلم الأفضية (1718)، أبو داود السنة (4606)، ابن ماجه المقدمة (14)، أحمد (256/6).

باب وجوب الاستغناء بمتابعته -صلى الله عليه وسلم- عن
كل ما سواه

وقول الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۝۱﴾
(النحل: 89)

روى النسائي وغيره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه
رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من
التوراة فقال: { لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي }² فقال
عمر: رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً.

¹ سورة النحل آية: 89.

² أحمد (387/3) ، الدارمي المقدمة (435).

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام
وقوله تعالى: { هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا }¹
(الحج: 78).

عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- قال: { أمركم بخمس، الله أمرني بهن:
السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع،
ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم، فقال رجل: يا
رسول الله وإن صلى وصام قال: وإن صلى وصام فادعوا الله
الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله }² رواه أحمد
والترمذي وقال: حسن صحيح.

وفي الصحيح: { من فارق الجماعة شبرا فميتته جاهلية }
وفيه: { أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم }³ قال أبو العباس:
كل ما يخرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد، أو
جنس أو مذهب أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية، بل لما
اختصم مهاجري وأنصاري قال المهاجري: يا للمهاجرين!
وقال الأنصاري: يا لأنصار! قال -صلى الله عليه وسلم- {
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ } وغضب لذلك غضبا
شديدا. انتهى كلامه.

1 سورة الحج آية: 78.

2 الترمذي الأمثال (2863)، أحمد (130/4).

3 البخاري الفتن (6646)، مسلم الإمارة (1849)، أحمد (297/1)،
الدارمي السير (2519).

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾¹ (البقرة: 208) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾² (النساء 60) الآية. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾³ (آل عمران: 106). قال ابن عباس -رضي الله عنه- تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف.

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : { لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَعْلِ بِالنَعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً عِلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً }⁴ وتماثل الحديث قوله: { وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة - قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي }⁵ يالها موعظة وافقت من القلوب حياة، رواه الترمذي ورواه أيضا من حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه: (إنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله) وتقدم قوله: (ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية).

1 سورة البقرة آية: 208.

2 سورة النساء آية: 60.

3 سورة آل عمران آية: 106.

4 الترمذي الإيمان (2641).

5 الترمذي الإيمان (2641).

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

لقوله - عز وجل- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾¹ (النساء: 48) وقوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾² (النحل: 25).

وفي الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- قال في الخوارج: { أينما لقيتموهم فاقتلوهم }³.

وفيه أنه نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا.
عن جرير عن عبد الله أن رجلاً تصدق بصدقة ثم تتابع الناس فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : { من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء }⁴ رواه مسلم.

وله من حديث أبي هريرة ولفظة: { من دعا إلى هدى - ثم قال - من دعا إلى ضلالة }⁵.

باب ما جاء أن الله احتجر التوبة على صاحب البدعة

1 سورة النساء آية: 48.

2 سورة النحل آية: 25.

3 البخاري المناقب (3415) ، مسلم الزكاة (1066) ، النسائي تحريم الدم (4102) ، أبو داود السنة (4767) ، أحمد (131/1).

4 مسلم الزكاة (1017) ، الترمذي العلم (2675) ، النسائي الزكاة (2554) ، ابن ماجه المقدمة (203) ، أحمد (359/4) ، الدارمي المقدمة (514).

5 مسلم العلم (2674) ، الترمذي العلم (2674) ، أبو داود السنة (4609) ، أحمد (397/2) ، الدارمي المقدمة (513).

هذا مروي من حديث أنس من مراسيل الحسن.
وذكر ابن وضاح عن أيوب قال: كان عندنا رجل يرى رأيا
فتركه فأتيت محمد بن سيرين فقلت: أشعرت أن فلانا ترك
رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا؟ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله:
{ يمرقون من الإسلام؟ ثم لا يعودون إليه }¹، وسئل أحمد بن
حنبل عن معنى ذلك فقال: لا يوفق للتوبة.

¹ البخاري التوحيد (6995) ، مسلم الزكاة (1064) ، النسائي الزكاة
(2578) ، أبو داود السنة (4764) ، أحمد (68/3).

باب قول الله تعالى " يا أهل الكتب لم تحاجون في إبراهيم " قول الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾¹ (آل عمران: 65) إلى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾² (آل عمران: 67) وقوله: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾³ (البقرة: 130)، وفيه حديث الخوارج وتقدم وفيه أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: { آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون }⁴ وفيه أيضا عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا أكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فأقوم ولا أنام وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر فقال -صلى الله عليه وسلم- { لكنني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وأكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني }⁵ فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوبا عن السنة فما ظنك بغير هذا من البدع وما ظنك بغير الصحابة؟

1 سورة آل عمران آية: 65.

2 سورة آل عمران آية: 67.

3 سورة البقرة آية: 130.

4 البخاري الأدب (5644)، مسلم الإيمان (215)، أحمد (203/4).

5 البخاري النكاح (4776)، مسلم النكاح (1401)، النسائي النكاح

(3217)، أحمد (285/3).

باب قول الله تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا "

قول الله تعالى: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾¹ (الروم: 30)

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾² (البقرة: 132) وقوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْشَرِكِينَ ﴾³ (النحل: 123)

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { إن لكل نبي ولاة من النبيين وأنا وليي منهم أبي إبراهيم و خليل ربي }⁴ ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁵ (آل عمران: 68) رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : { إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم }⁶.

ولهما عن ابن مسعود قال: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال من

1 سورة الروم آية: 30.

2 سورة البقرة آية: 132.

3 سورة النحل آية: 123.

4 الترمذي تفسير القرآن (2995) ، أحمد (430/1).

5 سورة آل عمران آية: 68.

6 مسلم البر والصلة والآداب (2564).

أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احبوا دوني فأقول: أي رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك¹.

ولهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواني هم الذين لم يأتوا بعد، قالوا: فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ قال: أرايتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى قال: فإنهم يأتون غر محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذاذن رجال يوم القيامة عن حوضي كما يذاذ البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول: سحقا سحقا².

وللبخاري: { بينما أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة - فذكر مثله - قال: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم³.

ولهما من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: { فأقول كما قال العبد الصالح: { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۚ

1 البخاري الفتن (6642)، مسلم الفضائل (2297)، ابن ماجه المناسك (3057)، أحمد (393/5).

2 البخاري المساقاة (2238)، مسلم الطهارة (249)، النسائي الطهارة (150)، أبو داود الجنائز (3237)، ابن ماجه الزهد (4306)، أحمد (300/2)، مالك الطهارة (60).

3 البخاري الرقاق (6215).

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ { } 1 (المائدة: 117)

ولهما عنه مرفوعا: { ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها }² ثم قرأ أبو هريرة: (**فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**)³ (الروم: 30) متفق عليه.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: { كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم فتنة عمياء ودعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا قال: قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا - قلت: يا رسول الله ما تأمرني إن أدركت ذلك قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: وإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل

1 سورة المائدة آية: 117.

2 البخاري الجنائز (1292)، مسلم القدر (2658)، الترمذي القدر (2138)، أبو داود السنة (4714)، أحمد (315/2)، مالك الجنائز (569).

3 سورة الروم آية: 30.

شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك {¹ أخرجاه وزاد مسلم: { ثم ماذا؟ قال: يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره قلت ثم ماذا؟ قال: هي قيام الساعة {² قال أبو العالية: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تتحركوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء. انتهى.

تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله، وأعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب، يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ﴾³ (البقرة: 131) وقوله: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنِّي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁴ (البقرة: 132) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾⁵ (البقرة: 130) وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفته تبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها، وأما الإنسان الذي يقرأها وأشباهاها وهو مطمئن أنها لا تناله ويظنها

1 البخاري المناقب (3411)، مسلم الإمارة (1847)، أبو داود الفتن والملاحم (4244)، ابن ماجه الفتن (3979)، أحمد (387/5).

2 البخاري المناقب (3411)، مسلم الإمارة (1847)، أبو داود الفتن والملاحم (4244)، ابن ماجه الفتن (3979)، أحمد (404/5).

3 سورة البقرة آية: 131.

4 سورة البقرة آية: 132.

5 سورة البقرة آية: 130.

في قوم كانوا أمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: { خط لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ: } وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ { ¹ (الأنعام: 153) رواه أحمد والنسائي.

باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ }¹ (هود: الآية 116)، وعن أبي هريرة مرفوعا: { بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء }² رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود فيه: { من الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل والذين يصلحون إذا فسد الناس }³.
وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده: { فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي }⁴.
وعن أبي أمية قال: سألت أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية؟ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ }⁵ (المائدة: 105) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، { سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: بل انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القباض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قلنا: منا أم منهم؟ قال: بل منكم }⁶ رواه أبو داود والترمذي.

1 سورة هود آية: 116.

2 مسلم الإيمان (145)، ابن ماجه الفتن (3986)، أحمد (389/2).

3 أحمد (74/4).

4 الترمذي الإيمان (2630).

5 سورة المائدة آية: 105.

6 الترمذي تفسير القرآن (3058)، ابن ماجه الفتن (4014).

وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه: { إن من بعدكم أياما للصابر فيها المتمسك بدينه مثل ما أنتم عليه اليوم، له أجر خمسين منكم }¹ ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيد، أنبأنا أسد، قال سفيان بن عيينة: عن البصري، عن سعيد أخي الحين يرفعه قال: { إنكم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله، ولم يظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك، فالتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين، قيل: منهم؟ قال: بل منكم } وله بإسناد عن المعافري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : { طوبى للغرباء، الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ }².

¹ الترمذي تفسير القرآن (3058) ، ابن ماجه الفتن (4014).

² أحمد (222/2).

باب التحذير من البدع

عن العرباض بن سارية قال: { وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موعظة بليغة، قلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله -عز وجل- والسمع والطاعة، وإن أمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة }¹ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعن حذيفة قال: كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، رواه أبو داود وقال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا عمرو بن يحيى، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا، فجلس معنا، فلما خرج قال: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن غشت فستراه قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللو مائة، فيهللون مائة، فيقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟

¹ الترمذي العلم (2676)، أبو داود السنة (4607)، ابن ماجه المقدمة (44)، أحمد (126/4)، الدارمي المقدمة (95).

قال: ما قلت لهم شيئاً، أنتظر أمرك قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى حتى أتى حلقة، فقال: ما هذا؟ قالوا له: حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وأنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: وكم من مريد للخير لم يصبه، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وإيم الله لعل أكثرهم إلا منكم فقال: عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج.